

**بسم الله الرحمن الرحيم**  
**(مادة العقيدة ٢)**  
**الدرس الثاني العاشر**

**س/ ظهور الفتن من أعظم علامات الساعة، وضح ذلك؟**

**ج/** ظهور الفتن من أعظم المسائل التي ينبغي لنا أن نتنبه لها، وأن نقف معها، وأن يكون حديثاً تتحرك معه نفوسنا إلى أخذ الحيطة والحذر والانتباه حتى يسلم الإنسان في دينه، وحتى يحفظ عقيدته، وحتى يلقي ربه -بإذن الله جل وعلا- على هداية وسنة.

- ومما يدل على عظم هذا الباب: الحديث الذي عند البخاري في صحيحه لما كان النبي -صلى الله عليه وسلم- في يوم القيامة واقفاً على حوضه، فوفد إليه جملة من أمته، حتى إذا قربوا من نبينا -صلى الله عليه وسلم- خُسف بهم، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم: «يا رب، أمتي أمتي» فيقول الله -عليه الصلاة والسلام: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك.

فيقول النبي -صلى الله عليه وسلم: «سحقاً سحقاً»، هذا من الأحاديث العظيمة التي تقشع منها الأبدان، ويخشى معها الإنسان ويخاف أن يحدث له بلاء أو أن تظهر له فتنة، أو أن يقرب من شر تزل معه قدمه، ويهفو بها لسانه، وتظهر بها عثرته، وتنتشر بها عيبته، فيلقى الله -جل وعلا- على ضلال، ويذهب ما جمع من الخير والاستقامة والثبات على أمر الله -جل وعلا- ودينه.

- ولذلك يقول مالك بن الحويرث -كما عند البخاري في الصحيح- كنا نكثر أن نقول: «اللهم إنا نعوذ بك أن نردَّ على أعقابنا أو أن نفتن».

- قال -صلى الله عليه وسلم-: «إني لأرى الفتن من خلال بيوتكم كمواقع القطر» فلعظم الفتن وكثرتها وتابعها فإن النبي -صلى الله عليه وسلم- مثلها بمواضع كثرتها من أنها تأصل إلى البيوتات وإلى الطرقات وإلى الشوارع وإلى الناس كمواطن القطر، ولما كانت مواطن القطر متناهية في الانتشار والسعة وبلوغ كل أحد حتى ولو كان مستكناً أو مختبئاً؛ فإنه لا ينفك، إما أن تدخل إليه من خلال نافذة أو باب، وإما أن يخرج إليها، فالغالب أن أحداً لا ينفك عن ذلك. فكانت الفتن هكذا.

- ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم: «إنها تكون فتن، فيقول المؤمن إذا أقبلت: هذه مهلكتي، هذه مهلكتي، فإذا انجلت فإنه يتبع بعضها فتن، فيقول: هذه هذه»، هذه يدل على أنه لا يخلو الإنسان أنه كلما فتنة أقبلت فتنة، كلما خفت رياح بليّة رجعت عاصفة في أخرى، وهكذا، ولا يزال الزمان على هذا الحال حتى يلقي المؤمن ربه.

- ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم: «ليأتين على الناس زامن يمر المؤمن بقبر أخيه -أو يلقي جنازة- فيقول: يا ليتني مكانه».

فهذه أمور عظيمة، من كان يعلم أن أعظم شيء يملكه في هذه الحياة هو عقيدته التي يؤمن بها، ودينه الذي يلهج بلا إله إلا الله، وشهادة أن محمد رسول الله؛ فإنه لا يزال خائف على ذلك أن

يزول منه، أو أن يذهب أو أن ينقص، أو أن يحصل فيه ما يذهب عليه خالص إيمانه وسلامة اعتقاده، فيحصل له أنواع من الضلال.

- ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم: «تكون فتن القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الساعي، من استشرف لها استشرفته»، فلما جعل باب المفاضلة والمقارنة بين قاعد وقائم؛ دلّ على أن الإنسان الذي هو أبعد ما يكون عن الفتنة وهو القاعد في بيته أو الذي بعد في مكانه أنه لا ينفك منها، وإنما هو خير من القائم، أخف من القائم، والقائم الذي هو قائم، والغالب أن القائم أكثر تعرضاً لها وتصديقاً لرياحها فهو أقل من الماشي، والماشي أقل من الساعي، حتى إن من استشرف لها فقد تمنى ووقع في قلبه شيء من الميل إلى هذه الفتن فإنها تستشرفه، ولا تزال تجد طريقاً إليه حتى تقرر في قلبه أو تقدر عليه في نفسه. هذه أحاديث عظيمة يعرف بها المؤمن عظم هذه الفتن وشدتها وبلاءها والخوف منها والحيلة من الوقوع فيها.

\* ولأجل هذا خاف السلف على أنفسهم من الوقوع في هذه الفتن وسؤال ربهم -جل وعلا- السلامة منها زاد الأمر.

- فورد عن ابن عمر أنه كان كثيراً يقول: "اللهم إني أعوذ بك من مضلات الفتن".

- وجاء عن سلمة بن الأكوع أنه اعتزل المدينة خوفاً من ذلك.

وتتابع على ذلك السلف وجرت بذلك قصص كثيرة في أخبار الأئمة في خوفهم على أنفسهم إما من فتن المال، أو فتن الرئاسة، أو ببعض الفتن العامة أو غيرها مما ذكره كثير في سير السلف الصالح والعلماء، والفقهاء، فكان ذلك من أعظم الأمور التي نزداد بها خوفاً وحيطة وطلباً لحفظ ديننا وعقيدتنا، ورجاء السلامة من أن يصيبنا هذا البلاء، أو أن تنزل بنا هذه الفتنة.

#### ● من الأمور العظيمة التي أيضاً يفتن الناس فيها:

الشبهات التي تعرض لهم، ويفرح الناس بذكر الشبهات، خاصة لما قامت وسائل الإعلام بجعل إما مناظرات أو مناقشات أو عرض -كما يقال- للرأي والرأي الآخر، أو سوى ذلك من أبواب كثيرة فتحت على الناس، صار الصغير يتلقى قبل الكبير، ومن في بيته يتلقى مثل من في عمله، ومن كان عارفاً حافظاً له من العلم والرصانة مثل من كان جاهلاً قليل العلم والفهم، وقليل الديانة، كلهم يتلقون على حد سواء، فلا تسأل بعد ذلك عن الآثار التي تلحق بالناس عند تلقيهم لهذه البلايا وهذه الفتن على حدّ سواء.

#### ● ومن ذلك فتنة الأموال

في إقبال الناس على التكثر منها ثم إنك لا ترى الناس يتقون أيكون فيه سلامة، أم يكون فيه شبهة، أم يكون حراماً.

أما ترون الناس يتسارعون إلى كثير من الأمور التي يُعلم أنها محل للشبهة ثم يقول أحسن الناس حالاً: هل لي أن أتخلص من ذلك أو من بعضه؟ أو كيف السبيل إلى تنقيته؟ إلى غير ذلك من الأشياء التي جعلت هذه أرفع درجات الورع وأسلمها، إلا من رجم الله -جل وعلا-.

## ● ومن ذلك فتن الشهوات، فتن النساء والتعلق بالصور وغيرها:

فالشاشات التي جعلت باباً من أعظم الأبواب إلى ذلك، فلا تجد كثير من النساء إلا قد وقع في قلبها من الإعجاب بهذا أو ذاك أو نحوه، ومثل ذلك ما يحصل للرجال حتى إن الصورة لتخرج ليلة من الليالي أو دقيقة من الدقائق حتى يتناقلها أمة من الناس كثير، كل هذا من الفتن التي وقعت والبلايا التي حصلت، كأن الإنسان لم يقرأ يوماً في كتاب الله -جل وعلا: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ} [النور: ٣٠]، {وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ} [النور: ٣١].

= فهذه الفتن وهذه البلايا التي حصلت مما أخبر به نبينا -صلى الله عليه وسلم- هي من أشرط الساعة.

- ولذلك ذكر النبي -صلى الله عليه وسلم- في حديث عظيم: «بادرُوا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم، يصبح الرجل مؤمناً ويمسي كافراً، ويمسي مؤمناً ويصبح كافراً، يبيع دينه بعرض من الدنيا».

\* فهذا باب من أبواب الفتنة، فقد يكون الرجل يصلي الفجر ويصلي الظهر ويصلي العصر، لكنه قال كلمة في الظهر أخرجه من دين الإسلام، أو اعتقد عقيدة في باب من الأبواب فارق به أهل الإسلام، أو رد كتاب الله -جل وعلا- وكذب ببعض آياته أو الاعتقاد فيها.

## ● ومن ذلك فتنة الدساتير البشرية والقوانين الوضعية وغير ذلك:

ظن الناس أن هذا الدين غير صالح لهذا الزمان أو يمكن تعديله، أو أنه يمكن القيام ببعض العبادات وبعض الأعمال، ولا يمكن جعله شريعة للناس في كل أمورهم وشؤونهم.

## س/ كيف النجاة من الفتن؟

### ج/ - كتاب الله تعالى:

- ويقول النبي -صلى الله عليه وسلم- النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إنها تكون فتن. قيل: فما المخرج منها يا رسول الله؟

قال: «كتاب الله»، فكتاب الله -جل وعلا- تلاوة وتدبراً واهتداءً بهديه من أعظم ما يكون للعباد واقعياً من الوقوع في الفتن، ومن أعظم ما يمكن أن يوقف عليه، وكل كتاب الله -جل وعلا- حافظ للإنسان.

إذا قرأ الإنسان قول الله -جل وعلا: {وَلَا يَسْتَحْفِظُكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ} [الروم: ٦٠]، كم هي هذه الآية حافظة للإنسان من أن يُدْعَن إلى كلام كثير يُلقى عبر الكثير ولا حقيقة له ولا أصل له، ولا عمدة عليه من كتاب الله -جل وعلا- ومن سنة رسوله -صلى الله عليه وسلم- فتكون هذه الآية حامية للإنسان وحافظة له أن يقع في ذلك البلاء أو أن يتلطح في ذلك المستنقع.

- قال الله -جل وعلا- عن نبيه {وَلَوْ لَا أَنْ تَبْنِيَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا} [الإسراء:

٧٤]، إذا كان هذا هو رسول الله المؤيد بالوحي، الذي أنزل عليه كتاب الله -جل وعلا-، والذي هو معصوم من الخطأ والخلل، لو لا تثبت الله -جل وعلا- له لربما جرى عليه شيء مما يعرض له من هذه العوارض وهذه الشبه، فكيف بمن دونه.

## - العبادة:

العبادة والتنسُّك والتوجُّه إلى الله -جل وعلا- اضطراراً والتجاءً، دعاءً وخوفاً ورجاءً أن يعصم الله قلبك وأن يسلم لك نفسك، وألا تزيغ، {رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا} [آل عمران: ٨]، اللهم إني أعوذ بك أن أذل أو أذل، يدعو بهذه الأدعية، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك. اللهم إنا نعوذ بك من مضلات الفتن -على ما جاء عن ابن عمر-.

كل ذلك من أعظم الأمور دعاءً وتعبداً، فهما بابان، ولذلك جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «عبادة في الهرج كهجرة إليه». و«باردوا بالأعمال فتناً»، يعني المبادرة إلى الأعمال الصالحات من أعظم الأعمال.

ولابن رجب -رحمه الله تعالى- كلام عظيم جميل في قوله: «عبادة في الهرج كهجرة إلي». فيقول: أوقات الهرج في الجاهلات وحصول الضلالات والبلايا كحال الجاهلية، والوالغ فيها كالذي تلطخ بالجاهلية وما فيها من البلاء، والخارج منها إلى التعبد كالمهاجر من الجاهلية إلى الإسلام، لما يحصل له من النجاة، ولما يحصل له من السلامة، ولما يكمل له من النور والضياء والإشراق والبعد عن هذه البليات.

## - العلم والتعلم:

باب العلم والتعلم ولإقبال عليه، هذا من أعظم الأبواب التي يُحفظ بها الناس عن الفتن، ومما يُشير إلى ذلك قول النبي -صلى الله عليه وسلم-: «ويثبت الجهل ويُرفع العلم»، دلَّ على أن الجهل طريق من طرق انتشار الفتن وحصول الضلالة.

## - إذا حصلت الفتنة رجع إلى الأمر الأول:

يعني أنه في إبان اشتعال الفتنة، فإنه لا ينبغي أن يحدث في ذلك تلقياً جديداً، لأن هذا يكون على حين عدم رؤية، بل إذا رجع إلا ما تلقاه قبل الفتنة من الأشياء التي حفظها وعرفها؛ فإنه سيجد له -بإذن الله جل وعلا- متكناً رصيناً.

وهذا جاء عند الطبراني بلفظ: «فعليكم بالأمر الأول»، يعني الذي عهدتموه قبل حصول هذه الفتنة.

- ولهذ ذكر الخطابي -رحمه الله تعالى- في كتابه العزلة كلاماً عظيماً، في أثر عن سعد بن أبي وقاص قال -لا أذكر اللفظ لكن هذا معناه- لما حصلت الفتنة، قال: "إنما مثلنا كمثل قوم كانوا في سفر، فثار غبار وعجاج، فلم يعرف الناس الطريق، فقال قوم: الطريق ها هنا -يعني ذات اليمين- فسلخوا ذات اليمين وهو عجاج وغبار، فضلوا فتعبوا وهلكوا. وقال قوم: الطريق ذات الشمال، فسلخوا فقطعوا طريقاً فضلوا فتعبوا فهلكوا. وقال أقوام: إنما أدركنا أنفسنا في هذا المكان، فلا نبرح مكاننا حتى يستبين طريقنا أو أن نموت هنا، فبقوا حتى انجلى ذلك الغبار والعجاج فاستبانوا طريقاً فسلخوا فنجوا".

## س/ اذكر شيئاً من معالم الفتن؟

ج/ = من معالم الفتن: الاختلاط والاختلاف، فلا يدرى الحق فيها من الباطل. وكثرة التأويل في الفتن من أعظم الأمور التي يكون بها البلاء.

= ومن أعظم معالم الفتن: أن يبتلى الناس ببعض أهل الخير، يعني حتى بعض أهل الفضل قد تنزلق قدمه، ويجعل الله -جل وعلا- ذلك ابتلاءً للناس. وهذا يتبين أيضاً بقول عمار لما قال: "إنكم تعلمون أن نبيكم -صلى الله عليه وسلم- قال: «تقتله الفئة الباغية»، وإن الله ابتلاكم بزوجة نبيه لينظر أتعبعوا قوله، أم أنكم تذهبوا مذهباً آخر". ولهذا في فتنة مقتل عثمان -رضي الله تعالى عنه وأرضاه- دخل فيها بعض فضلاء الناس كمحمد بن أبي بكر، وغيره، ونحوه، حتى كان سبباً لفتنة العوام، والكثير من غوغاء الناس وجهلتهم.

هذا وصل اللهم وسلم وبارك على النبي محمد